الصديق الوفى

تأليـــف
د/ حسام العقاد

رســوم
عطية الزهيرى

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أشارت عقارب الساعة إلى العاشرة مساءً، عندما أوى سامح إلى فراشه، بعد انتهاء المذاكرة، وهم بالنوم عندما سمع بغتة صوت نباح أفزعه، فهب مذعورا، وغادر غرفته ليجد والده أمامه يسأله:

ـ لماذا استيقظت يا سامح؟

قال سامح وهو يرتجف: أفزعنى صوت النباح..إنى أكره الكلاب.. وأخاف منهم..

قال الأب: وأنا أيضا أثار انتباهى هذا النباح.. إنه غير طبيعى.. يهيأ لى أن الكلب يئن ويتألم..هيا بنا لنرى.

حاول سامح أن يعترض قائلا: ولكن يا أبى.. ما لنا نحن ونباحه..

قال الأب فى عتاب: ربما استطعنا اسعافه..

وغادرا المنزل، وبحثا عن مصدر النباح، وأبصرا كلبا منزو فى أحد الجوانب والدماء تنزف من جرح فى ساقه، أسرع الأب إليه، وحمله وهو يقول:

لاشك أنه تعرض لحادث.



صاح سامح معترضا: إلى أين تأخذه يا أبى؟

قال الأب وهو يعدو: إلى جارنا الطبيب البيطرى ليعالجه..

وأسرع خلف والده الذى قال فى حراره وإيمان:

ـ إنه مخلوق من مخلوقات الله عز وجل، له روح مثلنا، يتعذب ويتألم ولا يقدر على الشكوى، لذلك من الواجب أن نساعده حتى يشفى من جرحه.

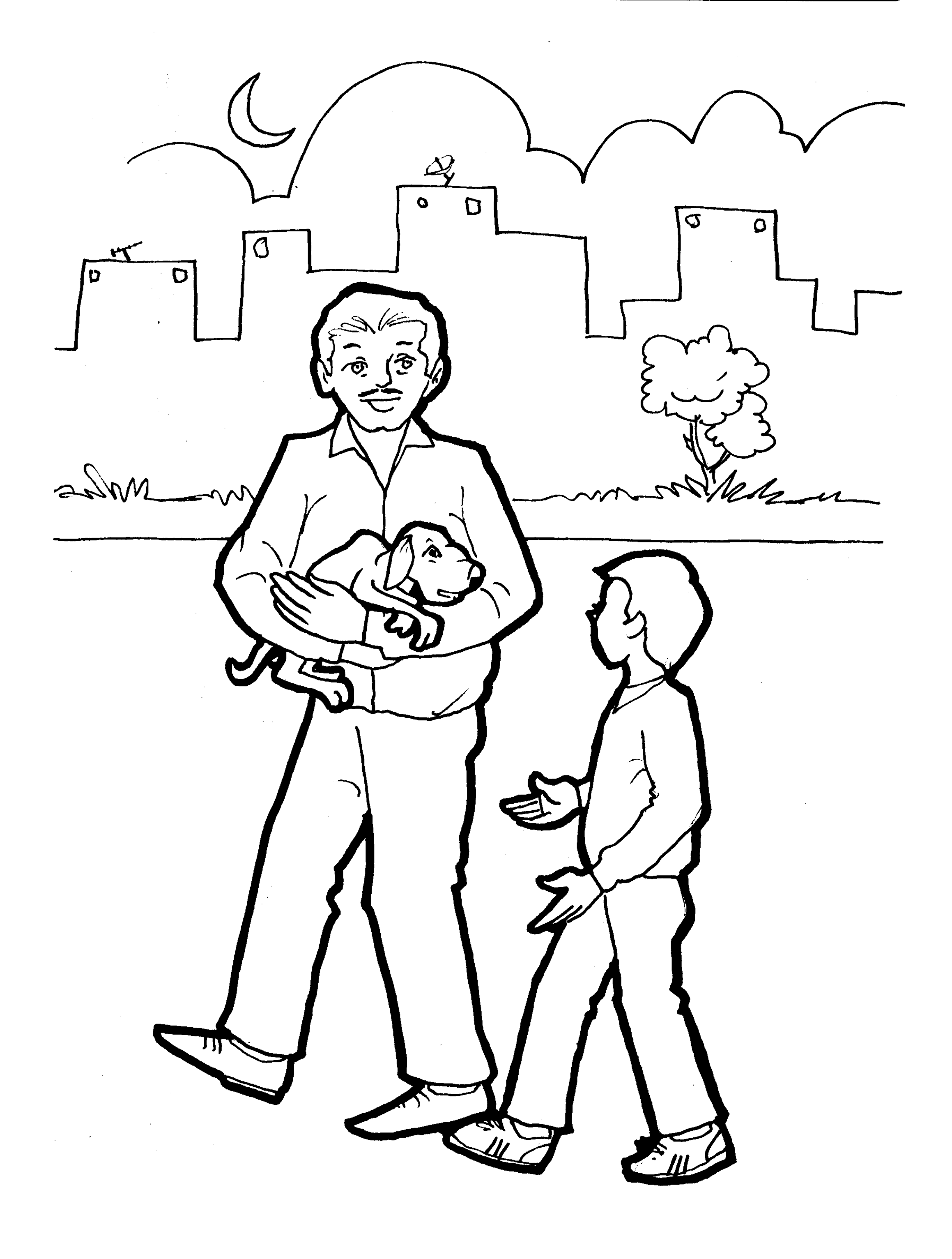
وأسرعا إلى منزل جارهما الطبيب البيطرى، الذى فحص الكلب فى عناية، ثم قال وهو يضمد جراحه:

ـ لقد صدمته سيارة.. ولكنه كلب قوى.. سيصبح على ما يرام بعد علاج قصير إن شاء الله تعالى..

وأعطى الدواء للأب، وعادا إلى المنزل، ووضع الأب الكلب فى كشك صغير فى حديقة المنزل، ورأى علامات الخوف والانزعاج على وجه سامح فسأله: ما بك يا سامح؟ تبدو خائفا؟

قال سامح فى ضيق: لا أحب الحيوانات.. وخاصة الكلاب.

واقترب من والده، وقال: ألم تقل لى من قبل أن وجود كلب فى المنزل يمنع ملائكة الرحمة من دخوله؟



هز الأب رأسه إيجابا، وقال: فعلا، قلت لك ذلك، فالملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب، ولا أعنى بالملائكة الكتبة الذين يسجلون أعمال الإنسان، وإنما أعنى الملائكة التى تحفظ المسلم، وتستغفر له، وتدعو له، وتطرد عنه الشيطان وتحميه وتحل البركة فى بيته، قال رسول الله ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب**»[1].

ولكن هناك أحوال صُرِح لنا فيه اقتناء الكلب.. دون أن نخالف الشرع. وهى الحراسة.. لمنع اللصوص من دخول المنزل.. أو لحراسة الزرع.. أو الماشية.. والصيد.. حيث يستعين الصياد بالكلب لمطاردة الفرائس واقتناصها.

قال رسول الله ﷺ: «**من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض، فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم**»[2].

قال سامح: هذا الكلب ليس كلب حراسة ولا صيد.. فمن المعصية أن تقتنيه هنا فى المنزل..

أجاب الأب: ولكن هذه حالة مختلفة، لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نرفق بالحيوان.. وجعل لنا أجرا على ذلك.

(١) **حديث صحيح**: أخرجه الطبرانى.

(٢) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم.



ونظر إلى الكلب، فوجده نائما، فقال: هيا بنا، وسنكمل حديثنا غدا إن شاء الله تعالى.

وصعدا إلى المنزل، وأوى كل منهما إلى فراشه.

وفى الصباح أحضر الأب بعض الطعام للكلب، وذهب يقدمه إليه، فوجد ابنه سامح يحاول ضربه وطرده، فصاح ناهرا:

ـ سامح: لا تفعل هذا.

وأشار له أن يدخل المنزل، وقدم الطعام والدواء للكلب المريض.

وعاد إلى المنزل، وصاح فى سامح غاضبا:

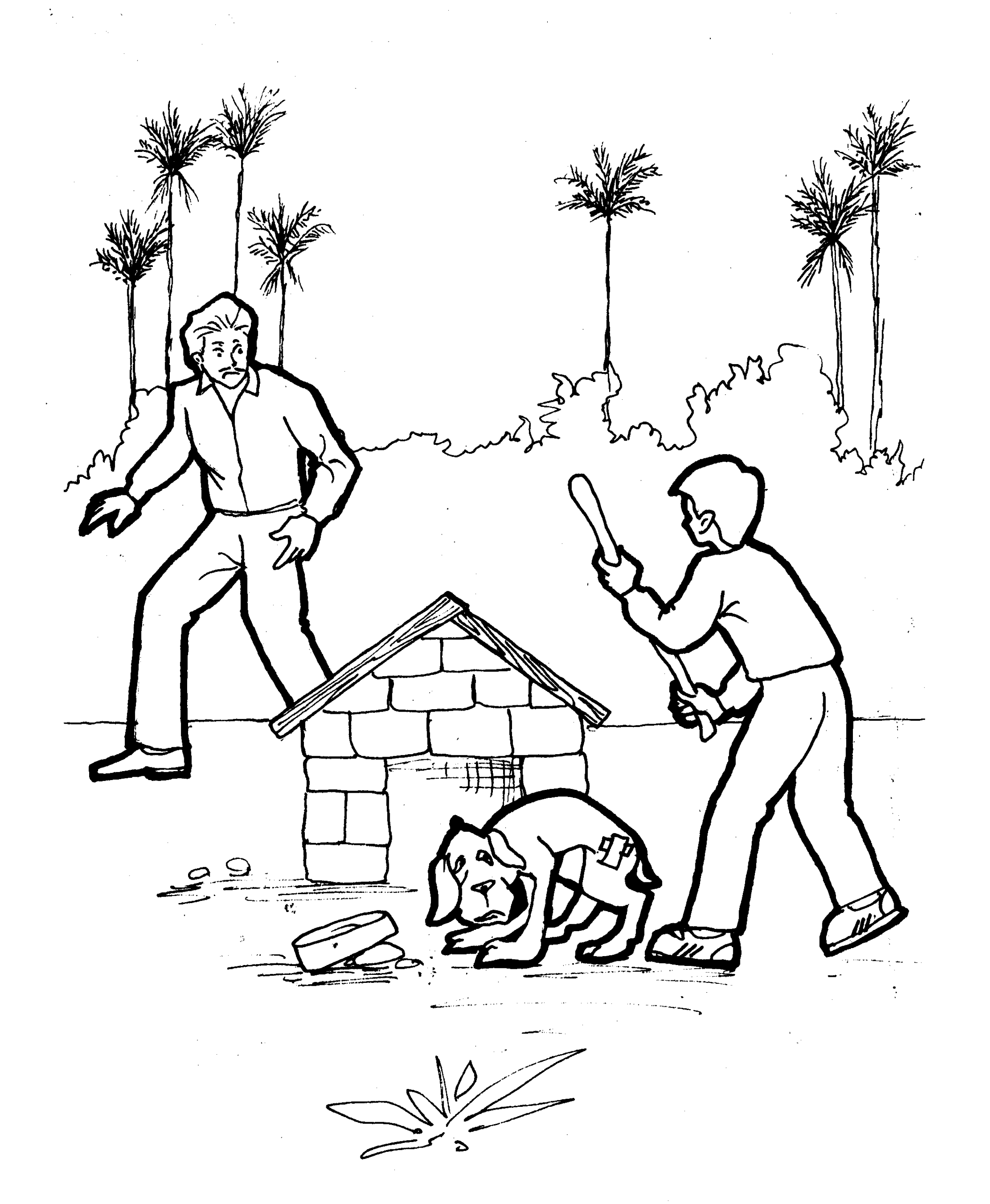
ـ ما هذا؟ كيف تضربه؟ لماذا حاولت أن تطرده؟

أطرق سامح فى خجل، ولم يستطع أن يتكلم، فاقترب الأب منه، وقال فى رفق:

ـ الإسلام دين الرحمة، فقد أمرنا الله عز وجل أن نرحم الحيوان، فلا نعذبه، ولا نحرمه الطعام، ولا نؤذيه، بل نعطف عليه ونحسن إليه..

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب الرفق فى الأمر كله**»[1].

(١) حديث صحيح: أخرجه مسلم(٢١٦٥).



فالرفق صفة من صفات المسلم فى كل أمور حياته، مع جاره وصديقه، ومع الحيوان أيضا. .

ولنعرف جزاء من يرحم الحيوان ويرفق به.

قال رسول الله ﷺ: «**بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى، فنزل البئر فملأ خفه ماء، ثم أمسكه بفيه، حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله وغفر له**».

قال الصحابة: يا رسول الله، إنا لنا فى البهائم أجرا.

قال: «**فى كل كبد رطبة أجر**»[1].

فى هذا الحديث، كان رجل يشعر بالعطش، وبينما هو يسير وجد بئرا، فنزل ليشرب، ثم وجد كلبا يلهث من شدة العطش لدرجة أنه يأكل التراب المبلل بالندى، فنزل البئر، وملأ حذاءه بالماء وأمسكه بفمه ليصعد إلى أعلى البئر فيسقى الكلب، ونتيجة لهذا غفر الله سبحانه وتعالى له ذنوبه.

وهذا الحديث يدل على الثواب العظيم الذى ينتظر المسلم الذى يحسن إلى الحيوان.

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه البخارى(٣/ ١٨٢).



وفى المقابل توعد الله من يعذب الحيوان بعذاب عظيم.

أتعرف حديث المرأة القاسية والقطة يا سامح؟

هز سامح رأسه نفيا، فقال الأب:

قال رسول الله ﷺ: «**دخلت امرأة النار فى هرة، سجنتها وربطتها، ولم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت، فدخلت فيها النار**»[1].

سأله سامح: ما هى الهرة؟

أجاب الأب: إنها القطة، وهذه المرأة ربطتها وسجنتها، ومنعت عنها الطعام والماء، ولم تطلق سراحها حتى تأكل من خشاش الأرض وهو حشرات الأرض فماتت من الجوع والعذاب، فتوعدها الله بعقابه، وأدخلها النار.

فهل تحب أن تدخل النار يا سامح؟

هز سامح رأسه نفيا، فقال الأب:

- لا تعذب الحيوان، لا ترمه بالحجارة، لا تتخذ منه هدفا للتصويب، لا تمنع عنه الطعام، كن رحيما به، عطوفا عليه، مترفقا معه.

لتر معى عظمة ديننا يا سامح..

لقد أمر الله المسلم بالرفق حتى وهو يذبح الحيوان.

(١) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٤٢).



سأله سامح: كيف؟

أجاب الأب: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وليحد أحدكم شفرته، وليريح ذبيحته**»

فعند ذبح الطير أو خروف، علينا أن نحسن إليه، فلا نجعله يرى السكين حتى لا يفزع، ونحد السكين حتى لا نعذبه وهو يموت، ونأخذه برفق إلى موضع الذبح، فلا نجره بقسوة أو نضربه.

فهذا هو ديننا العظيم.. الذى علمنا الرفق والإحسان فى كل أمورر حياتنا.

قال سامح: لقد تعلمت يا أبى،لن أسيىء إلى الحيوان، لن أضربه أبدا، أو أقذفه بالحجارة أو أجره من ذيله،لن أسجنه، لأن كل هذا حرام، بل سأحسن إليه، وأطعمه وأسقيه..

قال الأب وهو يبتسم: جزاك الله خيرا يا سامح.

وبعد صلاة العصر،أحضر سامح الطعام للكلب، وقدمه إليه، وقال لوالده فى فرحة: لقد تماثل للشفاء.

وعادا إلى المنزل، وذهب الأب لزيارة بعض أصحابه، وظل سامح بمفرده يراجع بعض دروسه، ويعد نفسه لليوم التالى فى المدرسة..


يارب
سترك

وفجأة سمع سامح حركة خفيفة خلفه، فالتفت إليها صائحا:

ـ أهذا أنت يا أبى؟

وجمد فى مكانه مذهولا عندما أبصر رجلا غريبا يمسك سكينا فى يده، ويقول:

ـ لو تكلمت سأقتلك .

صرخ سامح فى رعب . لص . . لص . . النجدة . .

ووثب اللص نحوه، ليمنعه من الصراخ، وأمسك به، وقرب السكين منه وهو يقول: ألم أحذرك من الصراخ؟

وفجأة سمع سامح نباحا، ورأى الكلب وهو يثب بقوة من النافذة مندفعا نحو اللص الذى تراجع فى ذعر، وسقط السكين من يده. .

وانقض الكلب على اللص، وظل يحرسه، حتى أبلغ سامح الشرطة. وعاد الأب ليروى له سامح ماحدث فقال :

ـ أرأيت مدي وفاء الكلب، لقد حفظ الجميل عندما عالجناه، واليوم أنقذنا من السرقة، وأنقذك من الموت .

نظر سامح إلى الكلب فى إمتنان، وقال:

ـ حقا ياأبى، إنه صديق وفى .

تمت بحمد الله